

الصراط المستقيم

[330] بآية التطهير وغيرها ، ومن طرقهم رواية جامع الأصول عن النبي صلى الله عليه وآله مع الحق والحق معه ، وغيرها في مصابيح الفراء وغيره وقد شهدت عائشة لأبيها بصلاته وجعلوها سببا لخلافته . قال : إن سلمت الرواية ، اقتضت كونه خليفة على العشيرة ، قلنا : لا قائل بالفرق ، ويلزم اجتماع إمامين ، ولم يقل به أحد ، ولهذا قال عمر للأنصار (سيفان في غمد لا يجتمعان) ولا يلزم من تخصيصهم بالانذار تخصيصهم بالاستخلاف إذ أحدهما غير الآخر . قال : كان علي صبياً فإسلامه غير معتبر ولا بالتبعية لأصلية الكفر من أبويه ، والاستخلاف لا يكون إلا للبالغ . قلنا : لم يشترط أحد من المسلمين البلوغ في استخلاف الله ورسوله ، وقد قال تعالى (وآتيناها الحكم صبيا (1)) وقال (فهمناها سليمان (2)) وقد كان حينئذ ابن أحد عشر سنة ، وعند أصحابنا أن علياً أسلم وهو ابن خمسة عشر سنة أو أربعة عشرة ، وروى الخمس عشرة العاقولي منهم في شرحه للمصابيح ، وروى الأربعة عشرة منهم شارح الطوابع ، وقد ذكر البخاري عن المغيرة قال : احتلمت وأنا ابن اثني عشر سنة . ولأن النبي صلى الله عليه وآله دعاه إلى الإسلام صبياً فلو لم يكن يحكم بإسلامه ، لزم العبث في دعائه ، وإن لم يكن بدعائه كان إسلامه من خصائصه ، لكمال عقله حال صغره دون غيره ، وقد عرف أن التكليف العقلي لم يشترط فيه البلوغ الشرعي وقد أخرج صاحب الوسيلة أن النبي صلى الله عليه وآله قال : صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين قبل أن يسلم بشر . وأخرج أبو نعيم في حليته قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي : لك سبع خصال لا يحاجك أحد فيهن يوم القيامة ، أنت أول المؤمنين بالله إيماناً ، وأوفاهم بعهد الله ، وأقومهم _____ (1)

مريم : 11 . (2) الأنبياء : 79 .